

الإستفتاء الديمقراطي!!

" حرية التعبير عن الغي!!

الديمقراطية الجائرة!!

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuqarabet55.pdf>

د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



الإستفتاء الديمقراطي!!

الديمقراطية من المفروض أن تطلق الطاقات وتترجم القدرات في واقع الحياة , لأنها توفر الحرية اللازمة لتصنيع الأفكار وتطويرها وتحويلها إلى مشاريع حضارية صالحة للبلاد والعباد , لكنها في مجتمعاتنا فعلت العكس تماما , لأنها تسببت في دحر الطاقات والقدرات وتعفننها وتأسنها وتكاثر الآفات فيها.

فالديمقراطية أسهمت في التكشير عن أنياب التطرف الشرس الفتاك , وحوّلت البلدان إلى تكتلات عسكرية متقاتلة , وصيرورات سلبية متعادية , حتى ضجت الموجودات منها وما جلبته من السيئات والتصورات الجائرة المدمرة للحياة.

الديمقراطية قتلت من الشعوب في بضعة سنوات أضعاف ما قتلته الأنظمة المستبدة في عقود عديدة , وكأنها لم تكن هدفا إنسانيا معاصرا وإنما عدوانا على الذات والموضوع.

ففي عصر الديمقراطيات الخلاقة وجدتنا أمام تفاعلات التشطي والإندحار والتناحر والخروج من أوعية الأخوة والألفة والرحمة , إلى مستنقعات السلوكيات الغابية الملونة بالدين , والتي أحالت البلاد إلى خراب وشردت العباد.

ديمقراطية سوداء حزينة ظلماء , لم تتجز شيئا صالحا للإنسان , وإنما فتحت بوابات الجحيم في كل مكان , وصارت تتعمم بالطائفية والعنصرية والتحزبية والمناطقية والعشائرية , وكأنها نقلت الناس إلى عصور ما قبل التاريخ , وحوّلتهم إلى سبايا وعبيد في دواوين الإستئثار بالسلطات.

ووفقا لإرادة هذه الديمقراطيات العجيبة المستوردة تحول الفساد إلى عقيدة ومذهب ودين , وتم نهب ثروات البلدان وتشريد أهلها , ومصادرة حقوقهم , وحرمانهم من أبسط الخدمات الضرورية للحياة اللائقة بالبشر في أي مكان آخر.

الديمقراطية من المفروض أن تطلق الطاقات وتترجم القدرات في واقع الحياة , لأنها توفر الحرية اللازمة لتصنيع الأفكار وتطويرها وتحويلها إلى مشاريع حضارية صالحة للبلاد والعباد

في عصر الديمقراطيات الخلاقة وجدتنا أمام تفاعلات التشطي والإندحار والتناحر والخروج من أوعية الأخوة والألفة والرحمة , إلى مستنقعات السلوكيات الغابية الملونة بالدين , والتي أحالت البلاد إلى خراب وشردت العباد

ووفقا لإرادة هذه الديمقراطيات العجيبة المستوردة تحول الفساد إلى عقيدة ومذهب ودين , وتم نهب ثروات البلدان وتشريد أهلها , ومصادرة حقوقهم , وحرمانهم من أبسط الخدمات الضرورية للحياة اللائقة بالبشر

في أي مكان آخر.

أن العيب ليس بفكرة الديمقراطية ومناهجها , وإنما العيب فينا أجمعين , فنفسنا تعادي الديمقراطية , وكذلك أفكارنا وأضاليلنا , وجنوننا الذي يملئ علينا أوهاما نخدعنا وتستعبدنا , فنحسب أننا ندرى ونمتلك لب الحقيقة والمطلق , ونخبرنا من الأعداء الذين لا يستحقون الحياة

ديمقراطية الجهل والإنحرافات وتصفية الحسابات والتفاعلات اللاسيادية , التي أستبيحت بها هوية الوطن والتاريخ , وتفجرت في دروبها براكين الوليات والتداعيات الأليمة الأثيمة , التي أوجدت متواليات خسراية ذات نتائج خطيرة في الحاضر والمستقبل.

ومن الواضح أن العيب ليس بفكرة الديمقراطية ومناهجها , وإنما العيب فينا أجمعين , فنفسنا تعادي الديمقراطية , وكذلك أفكارنا وأضاليلنا , وجنوننا الذي يملئ علينا أوهاما نخدعنا وتستعبدنا , فنحسب أننا ندرى ونمتلك لب الحقيقة والمطلق , وغيرنا من الأعداء الذين لا يستحقون الحياة , بينما خلاصة الديمقراطية تتركز في آليات العيش المشترك , وكيف يكون الناس معا وسوية في طريق تحقيق المصالح المشتركة والسعادة الوطنية الشاملة.

فهل سنعي المستنقع الذي تداعينا فيه , وهل سنتمكن من رفة بالمياه الجارية لكي تتطهر القلوب والنفوس والعقول , وترى البصائر جوهر الإرادة الوطنية الجامعة!!

" حرية التعبير ر من الغبي!!

لكن الذي حصل هو إنفجار المكبوتات والترسبات السلبية القابعة في دياجير اللاوعي المقهور , فوجدتنا أمام زواج تفاعلية ذات مديات إعصارية وزوبعية أصابت كل موجود بمقتل

أن ما يسمى التعبير عن الرأي تحول إلى عمى إجتماعي وعقائدي وفكري , ووسيلة لتصفية الحسابات , وتدمير الإرادات , والخروج من الذات وسحق جوهرها , وتدمير هويتها وكيانها وما بشير إليها

إن التعبير عن الرأي حق إنساني مكفول , وفي القرآن أعطى رب العالمين الحق حتى لإبليس للتعبير عن رأيه في آدم , وما قتله وأخاه وإنما قال له إنك لمن المنظرين

الغبيّ : الضلال والخيبة.

التعبير عن الرأي سلوك غريب في مجتمعاتنا وتراثنا عموما , والأقوال (أمثله وأشعار) كثيرة ومتنوعة , فالتخويف من إبداء الرأي عادة متوارثة وسلوك تعلمته الأجيال من الأجيال , ومنذ ما قبل الدولة الإسلامية وترسخ بعدها , بذريعة أو بأخرى , وبما لا يحصى من فتاوى المقربين للسلطان.

وبما أنه سلوك دخيل على النفس والتفاعل الإجتماعي بين الناس , فأن الديمقراطية المزعومة حاولت أن تجد له مكانا وآليات , لكن الذي حصل هو إنفجار المكبوتات والترسبات السلبية القابعة في دياجير اللاوعي المقهور , فوجدتنا أمام زواج تفاعلية ذات مديات إعصارية وزوبعية أصابت كل موجود بمقتل.

وبدى التعبير عن الرأي نوع من العدوان على الآخر الذي لا يعجبه الرأي , ولهذا تحقق التنشيط والصراعات والإنشطارات المتنامية في المكان الواحد والجمع الواحد , وما عاد هناك تعبير معاصر وحضاري عن الرأي , وإنما الكل أخذ يعبر عن الغبيّ أو الضلال والجهل , والتصرفات الإنعكاسية البدائية الخارجة عن سلطة العقل والحكمة والروية , والحلم والإدراك الواعي للمصالح الوطنية والحضارية والإنسانية.

أي أن ما يسمى التعبير عن الرأي تحول إلى عمى إجتماعي وعقائدي وفكري , ووسيلة لتصفية الحسابات , وتدمير الإرادات , والخروج من الذات وسحق جوهرها , وتدمير هويتها وكيانها وما بشير إليها , فوجدتنا في مأزق مروّع ومصير يلد التداعيات , وفقا لمتواليبة هندسية تدميرية الطابع والتوجهات.

وفي هذا المأزق أو الورطة الديمقراطية , أغفل العالم الديمقراطي (عن قصد أو غير قصد) , فهم

العقلية الفاعلة في المنطقة , وراح يتعامل مع هذا السلوك وفقا للمعايير الفاعلة في مجتمعاته , وأهمل آليات السلوك السلبي المكبوتة في الأعماق , والتي فجّرتها دعوة الديمقراطية بأساليب مدوية ومتأججة ومشبعة بوقود الولايات.

إن التعبير عن الرأي حق إنساني مكفول , وفي القرآن أعطى رب العالمين الحق حتى لإبليس للتعبير عن رأيه في آدم , وما قتله وآذاه وإنما قال له إنك لمن المنظرين , بينما البشر الذي من المفروض يعرف ما جاء في كتاب ربه المبين , يقتل أخاه من نفس الدين لإختلاف في الرأي والتأويل والتصور , ويكفره ويقتلعه إقتلاعا , ويحسب ذلك من طقوس ومراسيم الدين والتقرب إلى رب العالمين .

فليس من السهل الوصول إلى حالة التعبير عن الرأي دون الوقوع عرضة لمخاطر الذين يحسبون أن الحقيقة المطلقة في ما يرونه ويعتقدونه , وأن أي شئ آخر يكون عدوانا عليهم , وصاحب أي رأي إنما هو عدوّ رجيم.

وهذا يعني أن الديمقراطية في مأزق خطير , وأنها فاشلة , ما دامت العقول والنفوس والأفكار لا تعرفها ولا تريدها ولا تؤمن بما جاءت به , فالسلوك القائم يشير إلى أن المتمنطقين بالديمقراطية , لا يمتون بصلة لها بأفعالهم , وتواصلاتهم , مما أدى بهم إلى تدمير الدول والمجتمعات , والسقوط في أحضان التبعية والإتكال على الآخرين , الذين يسخرونهم لتحقيق مصالحهم.

فالديمقراطية الصحيحة بحاجة إلى بشر يحترم الرأي الآخر ويقرّ بحقوق الإنسان , لا أن يكون هو صاحب الحكم والحكم!!

فهل عندنا حرية رأي أم نحن في غيّ مستطير؟!؟

البشر الذي من المفروض يعرفه ما جاء في كتاب ربه المبين , يقتل أخاه من نفس الدين لإختلاف في الرأي والتأويل والتصور , ويكفره ويقتلعه إقتلاعا , ويحسب ذلك من طقوس ومراسيم الدين والتقرب إلى رب العالمين

هذا يعني أن الديمقراطية هي مأزق خطير , وأنها فاشلة , ما دامت العقول والنفوس والأفكار لا تعرفها ولا تريدها ولا تؤمن بما جاءت به

السلوك القائم يشير إلى أن المتمنطقين بالديمقراطية , لا يمتون بصلة لها بأفعالهم , وتواصلاتهم , مما أدى بهم إلى تدمير الدول والمجتمعات , والسقوط في أحضان التبعية والإتكال على الآخرين , الذين يسخرونهم لتحقيق مصالحهم

الديمقراطية الحائرة!!

كنا عندما نسمع المسؤولين في الحكم يتحدثون عن موضوع الديمقراطية , ويذكرون بأن الشعب غير مؤهل للتجربة الديمقراطية , وأنه بحاجة إلى تربية تمتد لزمان لكي يستوعب الديمقراطية ويعبر عنها لأن الشعب في حالة جهل متوارث.

وكان الكثير منا يغضب غضبا شديدا من هذه الأقوال ويحسبها إفتراء وتجنّي على الشعب , وكذب من أجل التمسك بالكرسي والسلطة , والبعض قال إذا كان الشعب جاهلا بالديمقراطية لماذا لا يعلمونه بالتربية الديمقراطية؟

ومضينا على رفضنا لهذا الإدعاء ونحسبه تبريرا للإنفراد بالقوة والسلطة والبقاء في الحكم, حتى جاءت الديمقراطية جرعة واحدة ومن دون مقدمات , فأخرجتنا من سجن الحصار إلى فضاءات بلا حدود , فرأيتنا كالخفافيش التي إنطلقت من أعشاشها المظلمة في رابعة النهار.

نحن أمام تجربة ديمقراطية تفوح منها رائحة الدم والقتل والسجون والتعذيب والتشويه والتشريد والتهمير , والسلب والنهب والإختطاف والتدمير لما هو وطني وعربي وإسلامي

ديمقراطية لحي وعمامة ومذاهب مشحونة بالأحقاد ومليشيات معبأة بقبائل الدمار , وتعمل أسلحة الفتك بالآخر الذي يسكن البلاد , وتحسبه على من تحسبه من الجهات

فساد ما ساد وشاع ما شاع من أفعال وأعمال , لا يقوم بها من لديه حثالة إحساس بالوطن والمواطنة والحرص على أرضه وشعبه.

ودارت الأيام وإذا نحن أمام تجربة ديمقراطية تفوح منها رائحة الدم والقتل والسجون والتعذيب والتشويه والتشريد والتهجير , والسلب والنهب والإختطاف والتدمير لما هو وطني وعربي وإسلامي.

ديمقراطية لحي وعمائم ومذاهب مشحونة بالأحقاد ومليشيات معبأة بقنابل الدمار , وتحمل أسلحة الفتك بالآخر الذي يسكن البلاد , وتحسبه على من تحسبه من الجهات لكي تبرر الفتك به والقضاء على ما يمت بصلة إليه.

فأصبحنا على ديمقراطية محبوسة في رقعة جغرافية محاطة بالأسوار والأسلاك الشائكة والدبابات والمدركات , ديمقراطية زادت الفقير فقرا والجائع جوعا والبائس هما وظلما وغما.

ديمقراطية خوف ورعب وجثث ملقاة في الشوارع بعد خطفها وقتلها على أيدي مجهولين. ديمقراطية المجهول التي يتم فيها ارتكاب أفظع الجرائم ضد الإنسانية وتسجلها دائما ضد مجهول. ديمقراطية بناء السجون والمعتقلات والتعذيب وجز الرقاب وبقر البطون وشوي البشر كالدجاج في التنوير. في التنوير.

ديمقراطية من يصول ويجول بلا رادع أو قانون , وبلا غاية إلا إشاعة الخوف والموت والرعب بين الناس وهو يمشي بينهم لكنه مجهول.

ديمقراطية الإستحواذ على حقوق الآخرين بإسمها وبإسم الدين , وتهديم بيوت الله وتفجير المراقد والهجوم على المصلين من أبناء الدين وبإسم العقيدة والدين.

ديمقراطية الغاب وغياب الحكومة والعقاب , والإعدامات التي أرعبت منظمات حقوق الإنسان , والإستبداد والطغيان والتبعية والبهتان , في زمن يُقال قد إرتقى فيه الإنسان وحفظت كرامته وعرضه ودمه وحقوقه بالقانون والدستور.

ديمقراطية الضلالة والبهتان والكذب الذي يطغى على وسائل الإعلام.

ديمقراطية الإنكار والتجاهل والإتيان بما يؤذي الإنسان , والأرقام المجردة من أي مشاعر أو رحمة أو نكران , والجثث الملقاة في المزابل والجماجم المعبأة بصناديق الفواكه والبشر الميت في الأنهار.

ديمقراطية تحول فيها البشر إلى نفايا وقاذورات وفقد قيمته وإنتسابه إلى مملكة الأحياء , فما عاد بشرا هذا الذي يمشي على قدمين , وأصابت هذا المخلوق المسكين بأنفلونزا الشرور والثبور.

هكذا تم ترجمة كلمة ديمقراطية , فأصبحت جريمة ضد الإنسانية مسجلة ضد مجهول!!

فلماذا هذا الإنحراف في الفهم والممارسة؟

تُرى هل كان السابقون يصدقون عندما كانوا يتحدثون عن الجهل الذي يسود أوساط الشعب , ولا يمكنهم أن يخوضوا تجربة ديمقراطية ناجحة بشعب جاهل؟

ولماذا تحوّلت الديمقراطية الطيبة الراقية المعاني والقيم والأخلاق , والتي ترفرف بأجنحة الحرية في سماء السعادة والمحبة والأخوة والتحمل والأمل, إلى (دم قراطية وديمكراهية), أي إلى حكم بالدم والكراهية والبغضاء والأحقاد؟

لكي تبرر الفتك به والقضاء على ما يمت بصلة إليه.

ديمقراطية خوف ورعب وجثث ملقاة في الشوارع بعد خطفها وقتلها على أيدي مجهولين.

ديمقراطية المجهول التي يتم فيها ارتكاب أفظع الجرائم ضد الإنسانية وتسجلها دائما ضد مجهول.

ديمقراطية بناء السجون والمعتقلات والتعذيب وجز الرقاب وبقر البطون وشوي البشر كالدجاج في التنوير.

ديمقراطية الإستحواذ على حقوق الآخرين بإسمها وبإسم الدين , وتهديم بيوت الله وتفجير المراقد والهجوم على المصلين من أبناء الدين وبإسم العقيدة والدين.

ديمقراطية الغاب وغياب الحكومة والعقاب , والإعدامات التي أرعبت منظمات حقوق الإنسان , والإستبداد والطغيان والتبعية والبهتان

ديمقراطية الضلالة والبهتان والكذب الذي يطغى على وسائل الإعلام

هكذا تم ترجمة كلمة ديمقراطية , فأصبحت جريمة ضد الإنسانية مسجلة ضد مجهول!!

فلماذا هذا الإنحراف في الفهم والممارسة؟

